

موعده، بعنوان: (الدلائل على ما في قيام رمضان و العشر الأواخر من الفضائل ____ الجمعة 19 رمضان 1440

الدلائل على

ما في قيام رمضان و العشر الأواخر من الفضائل

خطبة الجمعة

لفضيلة الشيخ

حفظه الله

الخطبة الأولى:

إِنَّ الدُّوْدُ لِلَّهِ نَدُودُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضْلُلٌ لَهُ وَمِنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيٌ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ وَحْدَهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِلِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ وَمَنْ يَطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ :

فَقَالَ اللَّهُ سَبَّهُنَّهُ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ : ﴿ رَبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادِتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: 65].

أَيْ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ مُثِيلًا وَنَظِيرًا أَوْ كَفُوا ، وَهَذِهِ الْأَيْةُ وَفَادِهَا تَعْظِيمُ اللَّهِ سَبَّهُنَّهُ وَتَعَالَى وَإِجلالُ اللَّهِ سَبَّهُنَّهُ وَتَعَالَى .

وإن من تعظيمه وإجلاله عزوجل هو عبادته ، من تعظيمه وإجلاله التعبد لله سبحانه وتعالى ، والاستكانة له والتذلل له ، وقد كان **رسول الله** ذرورة المتعبدين لربهم والصابرين على طاعته أبناء الليل والنهر.

ألا وإن من صبر **رسول الله** ربها وأصطباره لطاعته وعبادته لهو عظيم قيامه ، فقد كان **رسول الله** يقوم الليل إلا قليلا كما قال الله له : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْهُ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زَدْ عَلَيْهِ وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُنْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاسَنَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُ وَطَنًا وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبَّاحًا طَوِيلًا ﴾ [المزمول: 7-1].

أي أنه مع قيامه في الليل له في النهار أيضا أعمالا وتطوعات ونماذل من الأعمال طويلة

﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَّئِلْ إِلَيْهِ تَبَّئِلًا ﴾ [المزمول: 8]: أي انقطع له ودام على ذلك: **رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتحه وكيله** [المزمول: 9].

فالله سبحانه وتعالى أمر نبيه بهذه الأوامر وما ذلك إلا أن الله عزوجل أراد رفع شأنه وعلو ذكره كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرُحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعَنَا عَنْكَ وَرْزُكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعَنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: 4-1].

وقد كان بتعده بما هيأه الله سبحانه وتعالى فيه من التعبد لله وهذا المقام المحمود هو نتيجة ذلك بعد فضل الله سبحانه وتعالى ، كما قال الله: **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** [الإسراء: 79].

وأصح التفاسير في المقام المحمود أنه الشفاعة العظمى ، فإن **النبي** يقول: (أنا لها أنا لها) [1].

في حين كلام يذكر عذرها عن الشفاعة العظمى حين يأتي الأذى إلى الأنبياء من نوح إلى عيسى عليهم الصلاة والسلام ، ثم يأتون **محمد** فيقول : " أنا لها أنا لها فيخر ساجدا تحت العرش ويلهمه من مواجهه وحسن الثناء عليه ما شاء الله من ذلك ثم يقال له :

يا محمد أرفع رأسك وسل تعط واسفه تشفع") [2].

أيها الناس إن أمر قيام الليل أمر هو دأب الصالحين وشأن عباد الله الأنبياء والمرسلين فقد ذكر الله عزوجل المتقين بقوله : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْوَنٍ * أَخِذِينَ مَا أَتَاهُمْ رَبِّهِمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ [الذاريات: 15-16].

والإحسان أرفع درجات العبادة وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك وقد وصف الله عزوجل هؤلاء الأصناف بأنهم محسنوون وذكرهم بطاعته وتعبده وقيام الليل . ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجِعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات: 17-19].

والشاهد من ذلك أن هؤلاء الذين من أهل الجنة وفي الجنة والعيون من صفاتهم أنهم قوار ليل (قليلاً من الليل ما يهجنون) وأنهم في أوقات السحر يستغفرون الله سبحانه وتعالى ، فهذه صفات أنبياء الله ورسله وصفات المؤمنين الصالحين وخلص العباد لله عزوجل والمتقيين ، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبِّهِمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَاهُمْ يَنْفَقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قَرْةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 16-17].

وقد فسرت السنة هذه الآية ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : قال الله : «أَعْدَدْتُ لِعَبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ، وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفِي لَهُمْ مِنْ قَرْفَةِ أَعْيُنٍ»)[3].

هذه صفات أنبياء الله ومن سلوكهم ونهج نهجهم في طاعة الله عزوجل ، أعد الله لهم ما أعد وأكرمههم بما أكرم بهم لا تعلم نفس ولم يطرا عليها ولم يخطر على قلب بشر.

ألا إن قيام الليل يا عباد الله لهو من أسباب دخول جنة الله ، قال عبد الله بن سالم قال: لما قدم رسول الله المدينة انجل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعُمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»)[4].

ورا أجمل هذا الحديث وأمثال هذا الحديث : أن قيام الليل من أسباب دخول الجنة بسلام ، وبدون أي تعرض لعذاب الله.

والله سبحانه وتعالى قد أبان أن ذلك وما كان من شأنه من المسابقات للخيرات ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ وَشُفَقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يَؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يَوْمَنْ يُوتَوْنَ مَا أَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجْلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: 57-61].

هذا شأن قوام الليل كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَاتُلُ آنَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا﴾ : أيس الذي حمله على هذا القيام وما الذي جعله يقوم والناس نائم : ﴿وَقَاتِلًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ وجمع بين الخوف والرجاء ﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: 9].

وهذا على سبيل الثناء العظيم لهذا الصنف أنه يحذر الآخرة ويرجوا رحمته ربها.

وقد كان **رسول الله** يعتبر ذلك من الشكر لربه ، فقيام الليل شكر لله وما أعظم وما أكثر وما أجل نعم الله على عباده التي لم يستطيعوا شكرها ويعجزون عن ذلك ، ومن شكر الله عن العبد أن يقوم في هذا الوقت المبارك داعيا ذاكرا قارئا تاليا لكتاب الله عزوجل ، فقد قال **النبي** ليلة **عائشة** : « يَا عَائِشَةً ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي » قلت: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأَحِبُّ مَا سَرَكَ، قَالَتْ فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصْلِي جَالِسًا - أي كان صلى جالسا فإن **النبي** بعد أن كبر في السن كان يقوم يصلي قاعدا ويصلي قائمها من كل الليل قد صلى ، وصلى قائمها وقاعده ومشي حافيا ومنتعلا ، وهكذا صلى حافيا ومنتعلا كما في الحديث .

قالت: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حَجَرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لَحِيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يَوْذَنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَاهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأْخَرَ، قَالَ: « أَفَلَا أَكُونْ عَبْدًا شَكُورًا - أي يقوم الليل وذلك هو شكر لله عزوجل -. لَقَدْ نَزَّلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ أَيَّهُ وَيُلِّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... » « الْأُذْيَةُ كُلُّهَا إِلَيْهِ عُمَرَانٌ: 190 [5] .)

وهكذا **النبي** نتصف عائشة قيامه فنتقول عن عائشة رضي الله عنها: أن **نبي الله** كان يقوم من الليل حتى تنفترق قدماه - أي تششق قدماه - فقللت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: « أَفَلَا أَبْرَأُ أَنْ أَكُونْ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكِعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ » (6) (

وكان لا يدع قيام الليل كما أخبرت عائشة كـ، قالت عبد الله بن قيس: « لَا تَدْعُ قِيَامَ اللَّيْلِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُهُ، وَكَانَ إِذَا مَرَضَ أَوْ كَسِلَ، صَلَّى قَاعِدًا » (7) (. والحديث صحيح في الصحيح المسند لشيخنا رحمه الله .

وهكذا لم يكن يدع سفرا ولا حضرا فلربما صلى وهو مسافر على راحلته أينما اتجهت به يصلى وهو على راحلته قيام الليل .

ذلك لأن قيام الليل شرف المؤمن ودأب الصالحين ، ولأنه من أسباب حبة رب

العالمين ، ففي البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى
لِي وَلِيَا فَقَدْ أَذْنَتْهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقْرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا
يَرَالْ عَبْدِي يَتَقْرَبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَهْ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ: كُنْتَ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ،
وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصِرُ بِهِ، وَيَدِهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلِهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلْتَنِي
لِأُعْطِينَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِذَنَهُ") [8]

وفي هذا الحديث أنه من أسباب محبة الله قيام الليل والنواقل جميعاً وخصوصاً قيام الليل إذ هو أفضل التطوعات من الصلاة لها أخر مسلم) [9] (في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي قال: «أفضل الصلاة، بعد الصلاة المكتوبة، الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهرين رمضان، صيام شهرين المحرم » وقيام الليل أفضل الصلاة بعد الفريضة لذموم:

* منها لأنها في وقت هجوع الناس كما قال ابن رواحة) [10] :

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتَلَوُ كِتَابَهُ ... إِذَا انشَقَ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ

بَيْتٌ يَجَاهِي جَنَّبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَاتُ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعَ

فهو في حين غفلة وفي حين رقدة وفي حين انشغال .

* أيضاً في وقت نزول رب العالمين سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا ومناداته لعباده : هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فاغفر له كما في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَنْزَلُ رِبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلْنِي فَأَعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَغْفِرِنِي فَأَغْفِرَ لَهُ") [11] (الحديث .

فذاك وقت عظيم ، عظيم الشأن الله سبحانه وتعالى ينادي العباد : ألا هل من مستغفر ألا هل من سائل.

* وقت إجابة الدعاء : وثبت في صحيح مسلم عن جابر ، قال: سمعت النبي ، يقول: «

إِنْ فِي الَّلَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا
أُعْطِاهُ إِيمَانًا وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ «) [12] (

* هذا وقت مبارك فيه إجابة الدعوات وفيه غفران الذنوب والسيئات وفيه قضاء الحاجات وفيه نزول ملائكة الله سبحانه وتعالى للسكينة : كما ثبت من حديث **السيد بن حضير رضي الله عنه** : وأن الملائكة نزلت للسكينة حين كان يقرأ ، فكل ما قرأ نفرت فرسنه وكانت مربوطة بشطينين أي بحبلين .

فlewها أصبح أخبر النبي قال: تلك السكينة تنزلت للقرآن) [13] (.

إذ أن رسول الله كان من هديه أنه إن قرأ في الليل جهر بالقراءة : كما قالت أم هاني بنت أبي طالب « كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ بِاللَّيْلِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي ») [14] (.

وقال النبي " : لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْمَعُ قِرَاءَتَكَ الْبَارِحةَ - أي كان أبو موسى يقرأ القرآن في الليل من بيته رسول الله يسمعه ويستمع تلك القراءة الحلوة القراءة اللذيذة - فَقَالَ : لَوْ عَلِمْتُ لَهُبْرَتَهُ لَكَ تَحْبِبُّا) [15] (. أي لأتعرفتك أكثر .

لها أطعى الله أبا موسى رضي الله عنه من حسن الصوت كما قال « : يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ
أُوْتِيْتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاؤَدْ ») [16] (.

وهكذا نبي الله كانت عناته بقيام الليل عظيمة .

ألا إن من أهم ما يكون من قيام الليل لهو الإخلاص والادتساب فأحذر يا عبد الله أن يكون حظك وحظك من هذا الشهر صياماً أو قياماً إنما الجوع والعطش أو السهر ، فقد ثبت من حديث أبي هريرة أن النبي قال: " رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا جُوعٌ وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا سَهْرٌ ") [17] (.

أي ليس له نصيب من صيامه ولا قيامه ولا أجر ولا مثوبة : ذلك لتخلف الإخلاص فحاسب نفسك في هذا الحال ، حاسب نفسك وصحح النية وصححقصد ﴿ إِنَّا
أَبْتَغَيْنَا وَجْهَ رَبِّ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ [الليل: 21-20].

وابتغى بذلك احتساباً عند الله ، فمن احتسب ذلك عند الله غفر له ، كما في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » ([18]).

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » ([19]).

وكلما كان قيام الليل في آخره كان أفضل الحديث عمرو بن عبسة أن النبي قال: « أقرب ما يكون الرب من العبد الثالث الأخير في الليل فإن استطعت أن تكون في ذلك الوقت من الذاكرين فكن » ([20]).

وفي صحيح مسلم عن جابر قال: « مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ أَخْرِ اللَّيْلِ فَلَيُوْتِرْ أَوْلَاهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ أَخْرَهُ فَلَيُوْتِرْ أَخْرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاتَ أَخْرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ أَيْ تَحْضُرُهَا الْمَلَائِكَةُ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ » ([21]).

هكذا قال عليه الصلاة والسلام : وذلك أفضل .

إضافة إلى ما سمعت أنها أن ذلك موطن إجابة الدعاء وموطن نزول رب العالمين إلى السماء الدنيا في كل ليلة في ذلك الوقت في الثالث الأخير من الليل ، وذكر النبي نبي الله داود وقال: وكان ينام أول الليل ويقوم آخره .. وذكر أنه لا يفتر إذا لاقى.. ([22]).

وربنا سبحانه وتعالى ذكر قوام الليل ثم قال مبينا على أنهم في الدرجات العلي قول الله سبحانه تعالى: « زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنَّطَةِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرَثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عَنْهُ حُسْنُ الْهَابِ * قُلْ أَوْنِبِّكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَاحُ مَظْهَرَةٍ وَرَضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَهْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفَعِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ » [آل عمران: 14-17].

هذه الصفات التي ذكر الله سبحانه وتعالى هي خير للعبد هي صفات المؤمنين وهي خير مما يجمعون : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلَيَغْرِبُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:58].

أي مهما جمع الإنسان في هذه الدنيا وتلذذ في هذه الحياة فإن صفات المؤمنين المستغفرين في ذلك الوقت صفات عظيمة وثمار هي الجنة لا يعدلها شيء في هذه الدنيا الزائلة: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلِمُونَ فَتَبَارِكْ ﴾ [النساء:77].

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرة طيباً مبارك فيه كما يحبه ويرضاه وأشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ومجتباه ومصطفاه .

أيها الناس إن شأن قيام الليل في هذه الحياة شأن عظيم وأهم ما يكون القيام في هذا الشهر فإنه شهر كان للقيام فيه ميزة على غيره فقد روى الشيخان في صحيفتيهما عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، ويجتهد في العشر الأخيرة من رمضان ما لا يجتهد في غيرها) [23]

وكان إذا دخلت العشر الأواخر من رمضان أيقظ أهله _ أي لا يتركهم ينامون بل يحثهم على أن يكونوا مستيقظين وتحرين ليلة القدر _ وأحياناً ليلاً وجد وشد المئزر _ وقولها وشد المئزر معناه تفرغ للعبادة _ أي لم يشغل بشيء غير العبادة في تلك العشر وذلك وقت يعتبر تدريراً -) [24] .

هذه العشر القيام فيها والتيقظ فيه لذكر الله عزوجل لا للسهر ولا للملاهي ولا للألعاب ولا للانشغال بشيء من أمور الدنيا ، ولكن لهذا المعنى تحريراً لهذه الليلة هذا الذي كان رسول الله يصنعه ويوقظ أهله .

وقال: « رَحْمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحْمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّاتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ » ([25])

فأثنى ودعا رسول الله لمن قام من الليل فصلى وأقام غيره وأعان غيره على ذلك سواء في رمضان أو في غيره ، ولكن في رمضان أكمل .

ومن أجل ذلك شرع الاعتكاف وكان **رسول الله** يعتكف العشر الأخيرة من رمضان .

وما ترك **رسول الله** الاعتكاف طيلت حياته إلا حين اعتكف رسول الله مرة فجأه نسائه فحضرنا أخته بحاجب خباءه وقال : « **البر تردن** » ثم ترك الاعتكاف ذلك العام وقضاه في شوال أو في غير رمضان [26].

وإنما الشاهد من ذلك هو تحري ليلة القدر فإنها ليلة عظيمة وهي في هذه العشر من رمضان كما أخبر رسول الله .

ألا فالسباق السباقي هذا ميدانك: وفي ذلك فليتنافس المنتفرون [المطففين:26].

* **وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضَهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعْدَتْ لِلْمُتَقِينَ الَّذِينَ يُنْفَعُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** [آل عمران:133-134].

* **سَابَقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعْدَتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُوتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** [الحديد:21].

هذا ميدان التنافس لمن كان متنافساً ناهيك ومدرك عن التنافس في الدنيا فإنها ضد التنافس في الآخرة تواها ، وهما من المتنافسون في الدنيا كيف ينشغلون عن التنافس في الآخرة ، وقد قال **رسول الله** -فيما يرويه عن به « أَبْنَ ادْمَنْ تَفَرَّغَ لِعِبَادَتِي أَهْلَنْ قَلْبَكَ غَنِّيًّا، وَأَمْلَأْ يَدِيكَ رِزْقًا، أَبْنَ ادْمَنْ تَبَاعَدْ عَنِي فَأَهْلَنْ قَلْبَكَ فَقْرًا، وَأَمْلَأْ يَدِيكَ شُغْلًا » [27].

هذا شأن من ينافس في الدنيا أما من ينافس في الآخرة فإنه لا يحسد وإنه كذلك يحب في الله ويبغض من أجله ، هذا لا يدفع به إلا إلى كل خير التنافس في الآخرة هذا عمل بـ.

وإنما الذي يدفع الإنسان إلى الشر هو التنافس في الدنيا كما قال النبي ... : **فَوَاللهِ لَا الفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكُنْ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بَسْطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتَهْلِكُوكُمْ كَمَا أَهْلَكَتُهُمْ** [28].

التنافس في الدنيا هلكة والتنافس في الآخرة نجاة ، التنافس في الآخرة مسابقة إلى الخيرات ومسارعة إلى الطاعات والتعاون على مرضاة الأرض والسموات .

فقد كان **رسول** يتذرعها وأمر بتحريها ، وقال :

«تَدْرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» [29]

وقال : «تَدْرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ، مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» [30]

فمظنتها في هذه العشر وقياومها يعدل أكثر من ثمانين سنة كما قال سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 1-5].

سلام هي: ليس فيها أضرار وليس فيه أتعاب وليس فيه إلا كل خير ، أي ليلة سلامه وليلة سكينة ، وهكذا ايضا تنزل فيه ملائكة الله وروح الله جبريل عليه السلام .

ليلة إجابة دعاء: كان **النبي** - إذا اجتمع لأحد في الدعاء قالـ إذا دعا القوم يدعوا لهم أن يوفقا لدعاء رجل صالح قائم الليل صائم النهار قال: " جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار يقوون الليل ويصونون النهار، ليسوا بآئمة ولا فجراً".

كما ثبت عند عبد بن حميد في المتنسب [31] (من حديث أنس بن مالك).

لأن هذا الصنف مجاب الدعاء ، والله يقول: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آتَنَا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَرِدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [الشورى: 26].

وقيام الليل بعد الغريضة من الإيمان والعمل الصالح ومن أسباب إجابة الدعاء .

فتذروها واعتروا بها ولا تشغلوها عنها فالمحروم من حرمهما كما قال **رسول الله** قال: " قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحود، وتغلق فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم

خَيْرُهَا، فَقَدْ حِرْمَ ") [32]

وقال : رغم من أدرك رمضان فلم يغفر له ، جبرئيل يقول هذا **ومحمد** يؤمن كما ثبت عن أبي هريرة وغيره) [33]

فإذا من حرم ذلك هو راغم الأنف وهو كذلك محروم ، ليس والله محروم من الدنيا بل محروم من خيرات أعظم .

محروم ربما من إجابة دعوة قالت **عائشة** . قالت: **يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيْ لَيْلَةً لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا** قال: قولي: اللهم إِنَّكَ عَفْوٌ[كريم] تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِي) [34].

حثها على دعاء جامع وأن الإنسان يعتني في ليلة القدر على ذكر الله وبالقيام وهكذا ايضا بالدعاء وذلك لأنه في وقت إجابة يجتمع فيه وقت السحر يجتمع فيه وقت الصلاة يجتمع فيه أنه في ليلة مباركة كما وصفها الله ﴿ حِرْمَ * وَالْكِتَابِ الْمِبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: 3-1].

فهي أبرك ليلة في السنة كلها ، ولا أبرك منها لا ليلة عرفة ولا غيرها ، وإنها يوم عرفة هو الذي من حيث الأيام ، أما من حيث الليالي فليلة القدر أكثر قيامها أكثر وأبرك لك وأنفع لك من عمرك كلها ، أكثر من ثلاثة وثمانين سنة هذا دلول ما دل عليه هذا الخبر عن **النبي** من حرمها فقد حرم .

هذا هو ميدان التسابق في طاعة الله والحرص على ذلك ، ألا وإن ربما كثير من الناس ربما أضاعت أوقاتهم في السهر والملاهي ويأخذ من الليل قسط يسيرا ثم ينصرف بعد ذلك إلى ما يشغله عنه وهذا في الحقيقة يخشى عليه أن يحسر على ما فات ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسَرْتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَهُنَّ السَّاطِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنِّي كَرِهَ فَاكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: 56-58].

هذا وإن كان في سياق المفرطين أكثر لكن بقدر تفريط الإنسان يحرم ، قال النبي : "مَنْ قَعَدَ مَقْعِدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةٌ" [35][36] أي أنه يحسرون ويبعده بقدر بعده عن ذكر الله في ذلك الوقت الذي فاته من ذكر الله .

فكيف بمن تفوته هذه العشر أو تفوته ليلة القدر وهو غافل عنها ساهي عنها ساهي عنها مشغول عنها .

هذا لا شك أنه تفويت أكثر نسأل الله السلامة والعافية ونسأله التوفيق لها يحبه ويرضاه .

اللهم إن نعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوباتك وبك منك لا ندعي ثناء عليك أنت كما أثنيت على ونفسك.

اللهم إنا نسألك المدى والتقى والعفاف والغنى ، نسأل الله عزوجل أن يمن علينا وعليكم بطاعته وبقيام رمضان وإيمان واحتسابا وصيامه إيمانا واحتسابا وقيام ليلة القدر بإيمان واحتسابا ، ونسأله التوفيق لها يحب ويرضى وأن يبعد عننا ما يغضبه ويسخطه وأن يدفع عن هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين الفتنة ما ظهر منها وما بطن والحمد لله رب العالمين.

انتهت والحمد لله

حمل الخطبة من هذا الرابط المباشر بصيغة pdf من [هذا](#)

البخاري (7510) مسلم (193) عن أنس بن مالك . [2]

البخاري (3244) مسلم (2824) . [3]

صحيح: أخرجه الترمذى (2485) . [4]

صحيح: أخرجه ابن حبان في صحيحه (620) . [5]

البخاري (4837) مسلم (2820) . [6]

صحيح: أخرجه أبو داود (1307) وأحمد (26114) . [7]

البخاري (6502) . [8]

.(1163)(مسلم)[9]

[10](البخاري) (1155) عن الميمون بن أبي سبان، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُصُّ فِي قَصَصِهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَخَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الْفَثْ» يعني بذلك عبد الله بن رواحة قال:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا أَنْشَقَ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ

أَرَانَا الْمَهْدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلَوْنَا ... بِهِ مَوْقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعٌ

"بَيْتٌ يَجَافِي جَنَّبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ"

.(758) (البخاري) (7494) مسلم (11)

.(757) (مسلم)[12]

[13](البخاري) (5011) مسلم (795) عن البراء بن عازب ، وأخرجه الطبراني في الكبير عن أنسيد بن حضير (564) وهو الذي يقرأ.

. (صحيح: النسائي 5011) وابن ماجه (1349) [14].

[15] (صحيح: أخرج ابن حبان في صحيحه 7193) عن أبي موسى وأصحابه في مسلم.

[16] (البخاري 5048). مسلم (793).

[17] (حسن: أخرج ابن ماجه 5048). وابن خزيمة (1997) واللفظ له.

[18] (البخاري 38) مسلم (759).

[19] (البخاري 37) مسلم (759).

(صحيح: أخرجه أبو داود (1277) والنسائي (572) وابن خزيمة (1147).

.(755) (مسلم) [21](

البخاري ([22]) ١٠ ٩٧٩ مسلم) عن عبد الله بن عاصم (1159 .

[23])). (1175) (مسلم

[24])). (2024) (البخاري

[25])). (1308) (صحيح: أخرجه أبو داود

[26])) مسلم (1172) عن عائشة .

[27])) الكبير في الطبراني بن يسار أخرجه : الحنظلي عن

[28])) البخاري (3158) مسلم (2961) عن المسور بن مخرمة .

[29])) مسلم (1169) عن عائشة .

[30])) البخاري (2017) مسلم (1169) عن عائشة .

[31])). صحيح برقم (1358)

[32])) صحيح بشواهد: أخرجه أحمد (7148) عن أبي هريرة .

صحيح لغيره: أخرجه ابن حبان (409). [33])

لفظة **الترمذني** رحمه الله (3513) تتبّعه (25348) وأحمد .
السلسلة الصحيحة في تتبّعه: وقع في سُنَّة الترمذِي بعد قوله: (عفو)، زيادة (كريم)! ولا أصل لها في شيء من المصادر الموثقة....).

[35]). (تنَّةٌ) يَعْنِي حَسْرَةً وَنَدَاءَةً.

صحيح: الترمذِي (3513) وأحمد (25348). [36])